

إِنَّ عُلَمَاءَنَا الرَّبَّانِيِّينَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ قَدْ جَسَدُوا هَذَا الْخُلُقَ فِي حَيَاتِهِمْ أَجْمَلِ تَجَسِيدٍ. وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَى عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ قُدْسَ سِرُّهُ، فِي صَبْرِهِ وَعَفْوِهِ عَنْ جَارٍ كَانَ يُؤْذِيهِ، فَلَمْ يُقَابِلْ إِسَاءَتَهُ بِمِثْلِهَا، بَلْ صَبَرَ وَعَفَا. وَقَدْ بَيَّنَّ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ أَخْلَاقَ الْمُتَّقِينَ فِي قَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: 134).

وَعَلَى مَرِّ التَّارِيخِ، كَانَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ اتَّبَعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَّصِفُونَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ، فَيُحْسِنُونَ حَتَّى إِلَى مَنْ عَادَاهُمْ، وَيُقَابِلُونَ السَّيِّئَةَ بِالْحَسَنَةِ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَدِيثٍ شَرِيفٍ: "الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ". (البيهقي، الإيمان: 3)

وَهَذَا الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ يُبَيِّنُ لَنَا أَنَّ الْخَيْرَ لَا يَكُونُ فِي الْأَعْمَالِ الْعَظِيمَةِ فَقَطْ، بَلْ يَكُونُ أَيْضًا فِي أَسْبَطِ الْأُمُورِ، كإِزَالَةِ مَا يُؤْذِي النَّاسَ مِنَ الطَّرِيقِ. فَالْمُؤْمِنُ هُوَ الَّذِي يَسْعَى دَائِمًا إِلَى الْخَيْرِ، وَيَعْتَنِمُ كُلَّ فُرْصَةٍ لِفِعْلِهِ.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ الْكِرَامُ

إِنَّ وَاجِبَنَا أَنْ نَتَفَقَّحَ مَعَ الْحَقِّ صِدْقَ النَّبِاطِلِ بِأَدَبٍ وَوَقَارٍ، وَأَنْ نُقَابِلَ الشَّرَّ بِالصَّبْرِ وَالْحِلْمِ وَالشَّجَاعَةِ وَالْعَدْلِ، وَأَنْ نُحْسِنَ عِنْدَ الْقُدْرَةِ. وَأَنْ نَكُونَ مَعَ الْمَظْلُومِينَ، وَمَعَ أَهْلِ الإِحْسَانِ وَالصِّدْقِ، كَمَا قَالَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة: 119).

وَأَخْتِمُ خُطْبَتِي بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ، لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِزْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الصَّلَاةِ، لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصْرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصْرِ، لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالسُّوْكَ وَالْعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ، لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاطُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ، لَكَ صَدَقَةٌ". (الترمذي، البر: 45)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَلْبِرٌ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ

يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ

إِنَّ مَوْضِعَ خُطْبَتِنَا الْيَوْمَ هُوَ فِعْلُ الْخَيْرِ وَمُصَاحَبَةُ الصَّالِحِينَ. فَإِنَّ الْخَيْرَ مِنْ أَتَمَنِ الصِّفَاتِ الَّتِي تُقَرِّبُ الْعَبْدَ إِلَى رَبِّهِ.

وَقَدْ بَيَّنَّ رَبُّنَا الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ فَضَّلَ الْمُحْسِنِينَ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف: 56).

وَقَالَ: ﴿وَسَتَرِيذُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: 58)، وَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: 195)، وَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (النحل: 128).

وَيُعَلِّمُنَا رَبُّ الْعَالَمِينَ عَزَّ وَجَلَّ أَلَّا نَتْرَكَ الْخَيْرَ حَتَّى فِي أَشَدِّ الْمَوَاقِفِ، كَمَا جَاءَ عَلَى لِسَانِ هَابِيلَ مِنْ أَبْنَاءِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَيْثُ قَالَ: ﴿لَبِنَ بَسَطْتُ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (المائدة: 28).

أَيُّهَا الإِخْوَةُ الْكِرَامُ

إِنَّ صَاحِبَ الْخَيْرِ الْحَقِيقِيِّ لَيْسَ مَنْ يُعِينُ الْمُحْتَاجِينَ فَقَطْ، بَلْ هُوَ الَّذِي يَغْفُو، وَيَكْظُمُ غَيْظَهُ، وَيَصْبِرُ عَلَى الظُّلْمِ، وَيُحْسِنُ حَتَّى إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ

إِنَّ الْخَيْرَ لَا يَفْتَصِرُ عَلَى النَّاسِ فَقَطْ، بَلْ هُوَ مَسْئُولِيَّةٌ تَشْمَلُ جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ، مِنَ الْحَيَوَانَ وَالطَّبِيعَةِ. وَقَدْ أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ امْرَأَةٍ كَانَتْ مُذْنِبَةً، فَسَقَتْ كَلْبًا كَادَ يَمُوتُ مِنَ الْعَطَشِ، فَفَعَّرَ اللَّهُ لَهَا بِسَبَبِ رَحْمَتِهَا.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ الْأَعْرَاءُ